ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

Ancient libraries in priests temples and king palaces: Ibla's library as a modal

مكتبات القصور الملكية والمعابد في العصور القديمة مكتبة إيبلا انموذجا

د/ اشلاف فطومة [1]

[1] جامعة الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله، fettouma.achlaf@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/06/02 تاريخ القبول: 2025/12/16 تاريخ النشر: 2025/12/30

Abstract:

Libraries were places designated in ancient times for storing written archives, such as clay tablets that contained various subjects, including contracts, commercial records, texts, religious rituals, and myths. Priests in their temples and kings in their palaces were keen to preserve all their documents in these libraries which were more conciedered as store houses with librarians as guardians.

Keyword :

Ugarit Library - Sipar Library – Ebla

الملخص:

تعتبر المكتبات أماكن خصصت في العصور القديمة لحفظ الأرشيف المدون. المتمثل في الالواح الطينية التي تضمنت مواضيع مختلفة منها العقود والسجلات التجارية والنصوص والطقوس الدينية والاساطير. اهتم القدماء بحفظها في مكتبات الملحقة بالمعبد او القصر الملكية

الكلمات المفتاحية: مكتبة اوغاريت -مكتبة سيبار-ايبلا-

المؤلف المرسل: فطومة أشلاف

البريد الالكتروني: fettouma.achlaf@univ-alger2.dz

مقدمة

يعد ابتكار الكتابة من أهم ما توصل إليه الإنسان في المجال الفكري في العصور القديمة، فبعد مراحل مهمة تطورت فيها أشكال الكتابة فقد استخدم الإنسان صور وأشكال تعبر عن أفكاره أو ما يريد تدوينه من أحداث تخص حياته اليومية، حيث عثر على أنواع مختلفة من الكتابات التصويرية في مناطق استقر الإنسان بها، إلى أن توصل الإنسان إلى ابتكار الكتابة خلال الألف الرابع قبل الميلاد. فقد استخدم المصريون الخط الهيروغليفي واستخدموا أوراق البردي، أما في بلاد الرافدين فقد ابتكروا الكتابة المسمارية التي ابتكرها السومريون واستخدموا الألواح الطينية للتدوين عليها. هذه الألواح الطينية أو الرقم الطينية تعتبر الجزء الأساسي في مكتبات العصور القديمة التي عثر عليها في مناطق خارج بلاد الرافدين. فقد استخدمت الكتابة المسمارية على الألواح الطينية بشكل واسع خارج بلاد الرافدين نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية فأغلب المكتبات عثر بها على الألواح الطينية، نذكر منها مكتبة أوغاريت، مكتبة ابلا

1-التدوين في العصور القديمة

1-1

ارتبط التدوين بالكتابة على مر العصور، كما ارتبطت الكتابة بالموازاة بالتطور الفكري للإنسان، مما جعله يدون ويسجل ما يحتاج إليه ونخص بالذكر المجال الديني، فقد دونت الملاحم والأساطير وكل ما يخص الجانب الديني على وجه الخصوص في العصور القديمة، كالتنجيم والسحر، وقد ارتبط التدوين على وجه الخصوص بالمعابد نظرا لاسباب، أهمها أن الكتابة اقتصرت على الكهنة تلبية لحاجاته المتعلقة بالممتلكات الخاصة بالمعبد. (كوركيس عواد خزائن الكتب القديمة في العراق 1948ص 42)

تطلب التدوين مادة للكتابة تمثلت في الألواح الطينية أو الرقم الطينية، إذ تعتبر جزء مهم وأساسي في مكتبات العصور القديمة وكما سبق الذكر لم يقتصر استخدامها على بلاد الرافدين لكنها تعتبر أولى المناطق التي استخدم فيها

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

الانسان مادة الطين للكتابة، بالنسبة للكتابة على الألواح الطينية لها مميزات حيث كانت تتم عملية الكتابة على الطين قبل أن يجف أي في حالتها الرطبة وهذا ما كان يتطلب من الكاتب المهارة الكافية لإنجاز هذا العمل، وبسرعة والدقة في الكتابة كانت من متطلبات الكتابة على الألواح الطينية.[1]

بعد إتمام الكتابة على اللوح يترك ليجف بعدها يتم تعريضه لحرارة الفرن حتى تجف تماما، حتى عندما تتعرض للرطوبة أو عوامل أخرى تكون غير قابلة للتلف، وهذه الخاصية دليل تؤكده آلاف الألواح الطينية التي عثر عليها في مختلف مكتبات العصور القديمة فتكون بذلك الطين المادة الأولية التي استخدمها واعتمد عليها الإنسان بشكل كبير عبر قرون من الزمن 2، ومع تزايد الإنتاج الفكري للإنسان في العصور القديمة وحاجته لتدوين معلوماته وحفظها، دعت الحاجة إذن إلى تخصيص مكان لحفظ ما كان يحتاج الرجوع إليه عند الحاجة إليه وعلى هذا الأساس تم إنشاء أولى المكتبات في القديم، فكانت مكتبة المعبد أولى المكتبات بالإضافة إلى مكتبات القصور ومنازل الأغنياء والنبلاء.3

2-1 الكتابة المسمارية:

تعتبر الألواح الطينية أو الرقم الطينية السجلات أو الكتب التي استخدمها الإنسان في بلاد الرافدين وقد دون عليها باستخدام الخط المسماري وقد اتخذ هذا الإسم حسب شكل الكتابة حيث كان يستخدم القلم ذو رأس بشكل مثلث واستخدامه في الكتابة على الألواح الطينية قبل أن تجف يترك أثر بشكل رأس القلم، وهذا ما جعل الخط المسماري يطلق على هذا النوع من الكتابة.

انتشرت الكتابة بالخط المسماري خارج حدود بلاد الرافدين، خلال فترة حكم سرجون الأكادي حوالي 2350 قبل الميلاد، فقد وجدت العديد من الألواح

الطينية المكتوبة بالخط المسماري في مناطق مجاورة لحدود بلاد الرافدين، مثل بلاد عيلام، ومناطق بعيدة في آسيا الصغرى وحتى الحيثيون كتبوا بالخط المسماري، كما وجدت العديد من الألواح في أوغاريت مكتوبة بالخط المسماري، وفي ابلا وحتى في مصر، فقد اعتبر الخط المسماري خط المراسلات الدبلوماسية في العصور القديمة وكان ذلك نتيجة للتوسعات العسكرية خاصة في الفترة الاكادية بالضافة الى اتساع مناطق التبادل التجاري في الشرق الأدنى .

2-المكتبات في الشرق الأدنى

1-1 المكتبات في بلاد الرافدين:

باعتبار أن الكتابة المسمارية ابتكرها الإنسان في بلاد الرافدين خلال الألف الرابع قبل الميلاد، فقد فكر في كتابة وتدوين ما يتطلب حفظه على الألواح الطينية فقد وجدت العديد من الألواح الطينية التي أكدت اهتمام الرافدين بالتدوين التاريخي في فترة مبكرة، ومع تزايد الألواح الطينية ظهرت فكرة تخصيص أماكن لحفظها، وفي المراحل الأولى تأسست المكتبات في المعابد، تماشيا مع متطلبات تخص المعبد فظهرت ما يعرف بمكتبات المعبد، يشرف عليها الكهنة، فالكتابة كانت من ضمن ما احتكره الكهنة في المعابد، وتعليمها اقتصر على فئة معينة، بالإضافة إلى ذلك كان للمعبد عوائد ومداخيل تطلب الأمر تجيلها وحفظها في ألواح طينية يمكن الرجوع إليها، ومن الطبيعي تزايد عدد الألواح تطلب تخصيص أماكن داخل المعبد لكن بصفة مرتبة ومنظمة.[2]

تعتبر مكتبة لكش في بلاد الرافدين أقدم مكتبة تأسست خلال الفترة السومرية عثر على بقاياها بالقرب من القصر الملكي، إذ عثر على أكبر عدد من الألواح الطينية السومرية، تميزت مكتبة لكش التابعة للمعبد بتنظيم ألواحها الطينية على شكل طبقات وضعت بشكل منتظم داخل غرفتين.

أما بالنسبة للفترة البابلية عثر على مكتبات تعود إلى الفترة البابلية نذكر من أهمها مكتبة كيش (Kish)، مكتبة بورسيبا (Borsippa)، ومكتبة بانتيبيبلا (Pantibibla)، ومكتبة سيبارا (Sippara) هذه الأخيرة وجدت بها ما يقارب خمسون

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

ألف لوح طيني تعددت مواضيعها وجدت مصنفة على رفوف وتعد بذلك أهم المكتبات في بلاد الرافدين التابعة للمعبد.[3]

الميزة العامة للمكتبات في الفترة البابلية بالإضافة للتنظيم والترتيب نظام الفهرسة، فقد صنفت حسب ما تحتويه من مواضيع، كما أنها كانت مكتبات خاصة لا يدخلها العامة كما هو الحال في الفترة اليومية.

أما بالنسبة لمكتبات القصور الملكية في بلاد الرافدين مكتبة آشور بانيبال الملك الآشوري (668 ق.م – 626 ق.م) الذي اهتم بإنشاء مكتبة في قصره الملكي، وما يميزه أنه كان محبا لجمع الألواح الطينية حيث كان له دور هام في تخصيص الكتبة الذين كانوا تحت إشرافه حيث قاموا بالجمع والتصنيف لإنشاء المكتبة ويقصد بعملية الجمع أنهم نسخوا بأمر من الملك آشور بانيبال ما كتب منصوص كانت محفوظة في المعابد وبعض المدن حتى تحفظ النسخ بمكتبة آشور بانيبال الملكية، وهذا ما يؤكد اهتمامه بالمجال الفكري.2

تميزت مكتبة آشور بانيبال الملكية بطريقة التنظيم، فقد قام المختصون بعملية الترتيب وفقا للمواضيع التي تحتويها الرقم الطينية وتختم بختم خاص يوضع ترتيبها ما يقابل في يومنا هذا الترقيم المعمول به في المكتبات لتسهيل الحصول على اللوح بالإضافة إلى ذلك كان مكتبة آشور بانيبال، فهرلكل الرقم الطينية الموجودة بها.

2-2- المكتبات في مصر:

اهتم المصريون بالكتابة والتدوين، بوسائل مختلفة قبل ابتكار الكتابة الهيروغليفية واتخاذ البردي ورقا للكتابة، ويظهر من خلال معتقداتهم الدينية منذ عصر الدولة القديمة بداية من الأسرة الأولى، فقد اتخذوا الآلهة سشات آلهة الكتابة وربة دور الكتب فمن مهامها تسجيل أعمال الإنسان وسنوات حكم الملك،

وقد ظهرت الآلهة سشات في هيئة إمرأة تمسك أدوات الكتابة فبإحدى يديها تظهر تمسك القلم واليد الأخرى تمسك بها محبرة، وهذا ما يؤكد اهتمام المصري بالكتابة والتدوين منذ فترة مبكرة.[4]

بالنسبة للحضارة المصرية توفر للمصري مقومات هامة ساهمت وبالاهتمام بإنشاء المكتبات، فبعد التطور الهام بعد ابتكار الكتابة الهيروغليفية ومع تزايد الإنتاج الفكري زادت الحاجة للتدوين وتسجيل كل ما يتعلق بجوانب مختلفة كالجانب الديني، الاقتصادي، والسياسي استخدم المصريون أوراق البردي بعد تحضيره من سيفان نبات البردي المتوفر في مصر حيث أمكن الحصول على أوراق يمكن لفها، دون أن تتضرر ويمكن لصقها للحصول على لفائف طويلة، كما استخدم المصري أدوات للكتابة كالقلم المصنوع من البوص والحبر الأسود والأحمر.[5]

اهتم المصريون بالتدوين وحفظ ما كان يكتب وقد وردت مفردات عديدة على وجود المكتبات في القصور والمكتبات فحسب وما ورد في حجر بالرمو ورد ذكر دار الكتب المقدسة ويقصد بها المكتبة، كما ورد ذكر المكتبة بلفظ المكتبة، في بردية هاريس وبردية أنستازي، وقد صممت غرف في القصور الملكية والمعابد لحفظ البرديات المختلفة المواضيع بالإضافة إلى بعض الألواح الطينية بالخط المسماري الخاصة بالمراسلات الدبلوماسية والغرف الخاصة بتخزين الأرشيف كانت بمثابة المكتبات.

فقد ذكر ذلك في عدة نصوص، ولا يخلو قصر من قصور الفراعنة من مكان مخصص لحفظ البرديات وتعليم الكتابة ونذكر من مكتبات القصور، مكتبة خوفو، قصر إير- ما- رع، قصر بيتي الأول، مكتبة امنحتب الثالث، مكتبة قصر سيتي الثاني.

بالإضافة إلى مكتبات المعابد، نذكر أهمها مكتبة تل العمارنة، فقد وجد بداخل معبد آتون، مجموعة من البرديات والألواح الطينية كما نجد كذلك

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

مكتبتي معبد سيتي الأول ومعبد رمسيس الثاني. (السيد السيد النشار. ص ص 4-68).

3-2 المكتبات في أوغاريت:

مملكة أوغاريت (Ugarit)المدينة المملكة، التي ورد ذكرها في رسائل تل العمارنة، وكانت من المدن التي يجهل الباحثون موقعها وبقاياها الأثرية وكانت الصدفة في رأس الشمرا موقعها الحالي، إذ عثر فلاح على بقايا أثرية، دلت على أنه موقع أثري.[6]

بعدها بدأت عملية التنقيب وتوالت منذ 1939 تحت إشراف كلود شيفر Schaeffer(Claud) ودامت التنقيبات عدة مواسم توصل المنقبون إلى اكتشافات مهمة.[7]

خلال عدة سنوات من التنقيب المستمر تم العثور على عدد من الألواح الطينية منها ما تم العثور عليه في بقايا القصر الملكي والمعبد بالنسبة للقصر الملكي يعد من أهم المكتشفات الأثرية في أوغاريت، يعود بناءه للملك نقماد الثاني الذي حكم خلال منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد وقد كان ملكا له اهتمام بجمع الالواح الطينية ذات المواضيع المختلفة منها خاصة نصوص من الأساطير الدينية، فخصص بقصره الملكي مكتبة جمعت فيها الألواح الطينية بأعداد كبيرة.[8]

الاهتمام بالمكتبات وجمع الألواح الطينية لم يقتصر على القصر الملكي، فقد عثر على أكوام من الألواح الأثرية لمعبد داغوان أوداجون، حيث عثر على أكوام من الألواح وما يميز مكتبة المعبد في أوغاريت أنه كانت بها مدرسة وهذا استنادا لما عثر عليه من تمارين للكتابة ومعاجم مما يدل أنها كانت فعلا

مكان لتعليم الكتابة تحت إشراف المعبد، بالإضافة لمكتبات القصر القصر الملكي والمعبد كان الأغنياء في اوغاريت من المهتمين كذلك بالمكتبات وجمع

الألواح الطينية أشهرها المكتبة التي تم العثور عليها في منزل راشا بابور، إذ عثر بها على خمسة وعشرون لوح طيني كتب منها بالأكدية وخمسة والأبجدية الأوغارتية.[9]

3- مكتبة القصر الملكي في إيبلا:

3-1-اكتشاف القصر الملكي في ايبلا

تعد إيبلا Ebla من أهم الممالك التي تميزت بازدهارها الحضاري خلال منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، حدد موقعها شمال غرب سوريا حاليا تل مرديخ.(أنظر الخريطة) يعود اكتشاف قصرها الملكي للباحث الأثري باولو ماتييه (Paolo) من جامعة إيطاليا.[10]

آثار اكتشاف ايبلا اهتمام الباحثين والأثريين خاصة بعد اكتشاف القصر الملكي والمكتبة وما تحتويه من ألواح طينية، فقد كانت بعدد كبير، وتعد بذلك أهم اكتشاف أثري خلال سنوات السبعينيات من القرن العشرين، وما حدث من جدل حول محتوى نصوص إيبلا وترجمتها جعلها أكثر شهرة.

- **مراحل اكتشاف القصر الملكي:**

بدأت التقنيات الأثرية في تل مرديخ سنة 1964 بعد أن منحت المديرية العامة للآثار والمتاحف رخصة للبعثة الإيطالية تحت إشراف باولو ماتييه(paolo ma، وقد دامت التنقيبات الأثرية عدة سنوات خلال مواسم متوالية.[11]

تأكدت البعثة الأثرية خلال المرحلة الأولى من التنقيبات أن المنطقة تطورت بها حضارة خلال الألف الثاني قبل الميلاد لكن لم يتم تحديد الموقع بدقة وهذا ما جعل الحفريات والتنقيبات تتواصل من سنة 1964 إلى غاية سنة1975.

عثرت البعثة الأثرية على نص خلال الموسم الخامس سنة 1968، حيث تأكد الباحثون من تحديد اسم الموقع، وذلك استنادا إلى ترجمة إيبلا الواردة في النص مرتين، فطرح التساؤل آنذاك حول تحديد موقعها بالقرب من تل مرديخ، وإن كانت إيبلا نفسها المذكورة في النصوص الأكاديمية، فد ذكرت في نص لـ ناران

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

سين Naransin (2260 ق.م)، حفيد سرجون الأكاديمي عند ذكره بمناطق أعاد غزوها فقد كانت ضمن من استولى عليه جده سرجون.[12]

2-3- محتويات المكتبة في ايبلا

سنة 1975 اثناء عملية التنقيب التي تمت بمنطقة تل مرديخ لاحظ المنقبون وجود فتحة تمكنوا من خلالها ملاحظة وجود غرفة ذات مساحة واسعة عندما تم فتحها والدخول اليها عثروا على عدد هائل من الالواح الطينية وما اثار انتباه فريق البعثة الاثرية انها كانت مرتبة بشكل فعلا ادهشهم مما جعلهم يصرحون آنذاك ان الالواح الطينية كانها مكتبة تم اغلاقها مساء واعيد فتحها في اليوم الموالي .

أصدرت البعثة الأثرية الإيطالية تقريرا أوليا حول المكتبة في القصر الملكي حيث أكد باولو ماتييه من خلال التقرير أنه تم العثور على مكتبة القصر الملكي في إيبلا تضمن التقرير معلومات حول الألواح الطينية من حيث العدد، حالتها، وحجمها، وتصنيفها وفيما يلي المعلومات العامة الواردة في التقرير الأولي:

- عدد الألواح الطينية ستة عشر ألف وخمس مائة
- الألواح مرتبة بشكل منظم ودقيق
- الألواح الطينية كتبت بالخط المسماري
- عدد الألواح الطينية الكاملة 1800 لوح كامل.
- بعض الألواح مكسورة وفي حالة يمكن إعادة ترميمها.
- بعض الألواح المكسورة لا يمكن ترميمها.
- حوالي عشرة آلاف قطعة مكسورة.[13]

حسب تقرير البعثة الإيطالية الأولى سنة 1975 توضحت أهمية مكتبة إيبلا من حيث عدد الألواح الطينية قبل قراءة محتواها خاصة وأنها وجدت أغلبها في حالة جيدة.

3-4- المكتبة الملكية:

الألواح الطينية التي عثر عليها مرتبة بطريقة تدل أنها كانت مرتبة ومصنفة على رفوف من الخشب لكن ما حدث بعد إحراق القصر بعد توسعات الملك الأكادي نارام- سن، تعرضت المكتبة للحريق مما أدى إلى تلف رفوف المكتبة المصنوعة من الخشب، وقد دلت بقايا الفحم على ذلك لكن بالرغم من تلف أجزاء من المكتبة لم تتضرر الألواح الطينية بل زادت حرارة الحريق من صلابتها بعد تعرضها للحرارة فقد بقيت الكتابة واضحة على الرقم الطينية.

بالنسبة لأهمية الالواح الطينية في مكتبة ايبلا تتمثل فيم تضمنته من معلومات تاريخية هامة كتعاقب الملوك في مملكة ايبلا والمعلومات الجغرافية خاصة بعض المناطق التي ارتبطت بعلاقات مع مملكة ايبلا .كذلك تكمن أهمية نصوص ايبلا من حيث الكتابة واللغة فقد تضمنت معجم لفظي يعود تاريخه الى حوالي 2300 قبل الميلاد ساهم استخدامه في توضيح معاني بعض الالفاظ السومرية وكان ذلك بعد دراسة محتوى المعجم اللفظي الخاص بالالفاظ السومرية الاشورية

كما تضمنت النصوص الايبلائية معجم لغوي ابلائي -سومري هذا المعجم بالتحديد له أهمية خاصة فقد تاكد للباحثين وجود مدرسة في مملكة ايبلا .كما ان هذا المعجم يؤكد درجة التطور في مجال التعليم خاصة تعلم الكتابة واللغات السائدة في مملكة ايبلا بالضافة الى ما سبق ذكره تعتبر مكتبة ايبلا من حيث عدد الالواح الطينية اضخم كنز اثري عثر عليه في مكتبة واحدة من حيث العدد.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

خاتمة:

ارتبط تأسيس المكتبات في العصور القديمة بابتكار وتطور الكتابة والتدوين، فقد استدعت حاجة الإنسان في مختلف الحضارات القديمة كحضارة وادي الرافدين ومصر باعتبار أن ابتكار الكتابة والتدوين التاريخي بأشكاله المختلفة، لم يقتصر على مصر أو بلاد الرافدين فحتى المدني أو الممالك التي تزامنت مع الحضارتين أو نشأت وتطورت بعدها بزمن، مثل أوغاديت، إيبلا، مادي، آلالاخ كانت مدن أكدت الشواهد الثرية وخاصة الأدبية تطورها الفكري.

وخاصة أوغاريت، وإيبلا هذه الأخيرة المملكة التي تشهد بقايا القصر الملكي وما وجد فيه من الألواح الطينية بعدد تجاوز الألف لوح، بمواضيعها المختلفة أكدت للباحثين التطور الفكري والرقي الثقافي.

كان الإنسان في حاجة إلى حفظ ما يحتاج إليه من وثائق ونصوص مختلفة المواضيع منها الدينية كالأساطير، والسياسية كالرسائل الدبلوماسية والاقتصادية كالمعاملات التجارية والأدبية كالملاحم وغيرها من المواضيع ذات الصلة بالحياة اليومية والأحداث الهامة، فكانت حاجة المعابد في بداية الأمر تتطلب تدوين وحفظ الممتلكات ووثائق العوائد، فخصصت بداخله أماكن خاصة تعتبر مكتبات يرجع إليه عند الحاجة إليها.

كان كذلك من خصص بقصر مكتبات منظمة ومرتبة جمع فيها ما تجاوز آلاف الألواح الطينية المصنفة وفقا لمواضيعها واهتمام الملوك بهذا الجانب من الفكري دليل على الرقي الثقافي، وابرز مثال على ذلك آشور بانيبال في وادي الرافدين والملك أغريش حلم الذي قام ببني القصر الملكي في إيبلا خلال فترة حكمه وقد خصص مكتبة بداخله لحفظ الألواح الطينية.

الهوامش:

[1] محمود جرجيس محمد، سعد أحمد اسماعيل، ص 187.

2-دونالد جاكسون تاريخ الكتابة في بلاد الرافدين ترجمة محمد علام خضر دمشق 2007ص18

3-شيفر المجتمع في اوغاريت

[2] محمود جرجيس محمد، سعد أحمد اسماعيل، 1994، ص 191- 192.

[3] محمود جرجيس محمد، سعد أحمد اسماعيل،ص 192.

2-ابتهال عادل إبراهيم من الاهتمامات الثقافية للملوك العراقيين القدماء الملك اشور بانيبال (669-626)انموذجا مجلة التربية والعلم المجلد 18.العدد4.(2011)ص-ص4-6

[4] أحمد أمين سليم، 2009، ص 202.

[5] السيد السيد النشار، 1999، ص 23- 25.

6-عبد العزيز صالح .ص.361

[6] أنيس فريحة، 1980.

[7] للمزيد أنظر، 1952- 1938، Syrca

[8] جورج كوسي، 2006، ص 39.

[9] شيفمان، 1988، ص 11، للمزيد أنظر Charles virrolleaud, les textes alphabétiques du palais d'ugarit.

[10] مفيد عرنوق، 1999، ص 35.

[11] عفيف بهنسي، 1984، ص 8.

[12] عبد الحكيم الدنون، 1999، ص 26.

1-علي القيم

[13] على القيم، 1989،